ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 38 - العدد 1088 - الجمعة 22 رمضان 1425 هـ - الموافق 5 نونبر 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

دعاء ختم القرآن

ملخص الدرس الحسني الأول الذي ألقاه بين يدي أمير المؤمنين معالي وزير الأوقاف والشوون الإسلامية

مقدمة تحفة القراء في بيان رسم القرآن على رواية ورش

صوم العموم

نزهة الناظر والسامع في اتقان الأداء والأرداف للجامع

تحقيق الكلام في قراءة الأدغام

فلسفة ابتلاء يوسف عليه السلام

فضل ليلة القدر

إن الله تبارك وتعالى يفعل في ملكه ما يشاء، فقد فضل بعض البشر على بعض، وخص بالتفضيل بعض البقاع على بعض، وهكذا ميز بعض ليالي الزمن وأيامه وشهوره على بعض، وفي إطار هذه الخصوصية الربانية ميز سبحانه ليلة القدر بكثير من الفضل، وقد ورد عن مكانة هاته الليلة وما خصت به عدة روايات موثقة في كتب التفسير والحديث وفي مصادر ومراجع إسلامية عديدة.

ويكفيها فضلا أن الله تبارك وتعالى نص في كتابه الكريم أنه أنزل القرآن في ليلتها في هذا الشهر المبارك شهر رمضان، ففي نزول القرآن في شهر رمضان قال جل من قائل: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان..." وفي نزوله – أعني القرآن العظيم – في هاته الليلة المباركة قال تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر" سورة القدر، وهذه خصوصية عظيمة نالتها هاته الليلة المباركة عند الله ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الأمور وقضائها، يقضي فيها الله قضاء السنة، وقال الزهري: هي ليلة العظمة والشرف، من قول الناس: لفلان عند الأمير قدر أي جاه ومنزلة، ويقال: قدرت فلانا أي عظمته، قال الله تعالى: "وما قدروا الله حق قدره" أي: ما عظموه حق عظمته، وقال أبو بكر الوراق: (سميت بذلك لأن من لم يكن ذا قدر وخطر يصير في هذه الليلة ذا قدر وخطر إذا أدركها وأحياها).

وتنوعت الأقوال في فضلها والتنويه بها، فيقال: كل عمل صالح يوجد فيها من المومن يكون ذا قدر وقيمة عند الله لكونه مقبولا فيها... لأنها أنزل فيها كتاب ذو قدر.

وقال سهل بن عبد الله: لأن الله تعالى يقدر الرحمة فيها على عباده المومنين. وفي بعض الأقوال المتحدثة عن فضل هذه الليلة: أن الله ينزل فيها إلى الأرض ثلاثة من الملائكة أولي قدر وخطر، وسورة القدر المظهرة فضل هاته الليلة تشتمل على مائة وثلاثين كلمة، وخمس آيات، وهي من السور المدنية، قاله الضحاك ومقاتل، والأكثر على أنها مكية، وقال الواقدي: هي أول سورة نزلت بالمدينة، هذه الأقوال ذكرها عمدة القاري على شرح البخاري: وزاد مفسرا الآية فقال: "إنا أنزلناه" أي القرآن، جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فوضعناه في بيت العزة وأملاه جبريل عليه السلام على السفرة، ثم كان ينزله جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما، فكان بين أوله وآخره ثلاثة وعشرون سنة، ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم وقال: "وما أدراك ما ليلة القدر" يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها. أما عن سبب نزول هاته السورة حسب ما ذكره الواحدي بإسناده عن مجاهد، قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله عز وجل: "إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر: قال خير من الذي لبس السلاح فيها ذلك الرجل... والظاهر كما نص على ذلك المفسرون أن الرجل الذي لبس السلاح ألف شهر هو شمسون حسب قول الواحدي، وعن ابن عباس: تفكر النبي صلى الله عليه وسلم في أعمار أمته وأعمار الأمم السالفة فأنزل الله هذه السورة وخص هذه الأمة بتضعيف الحسنات لقصر أعمارهم، ومن فضل هذه الليلة عند الله أن من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه).

وكان السلف الصالح يجتهد في التماس ليلة القدر ليصادفها ويحييها بالعبادة، لأن عبادتها تساوي عبادة ألف شهر، وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، (فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر) ووردت عدة أقوال في وقتها، فقيل: إنها في السنة كلها تدور، وقيل: هي أول ليلة من رمضان، وعند الشافعي: في العشر الأخير من رمضان، ويرى أبو بكر الرازي أنها غير مخصوصة بشهر من الشهور.

ويرى ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم أنها تكون في رمضان وفي غيره، وفي تحديد وقتها زمنيا أقوال كثيرة، والذي نميل إليه من هذه الأقوال الكثيرة المتضاربة في تحديد وقتها ما قاله ابن عباس وغيره من جماعة من الصحابة أنها ليلة سبع وعشرين، وعلى هذا القول أكثر السلف الصالح، وقد جرى به العمل عندنا وعند أغلب العالم الإسلامي... وكان المسلمون – وأرجو من الله أن يبقوا على ذلك – يولون شهر رمضان المعظم من العبادة ما تقر به عين المؤمن المسلم المستقيم، وفي العشر الأواخر من رمضان الذي يلتمسون فيها ليلة القدر يضاعفون الجهد في العبادة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله)، وروى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها).

وروى محمد بن نصر من حديث زينب بنت سلمة: (لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحدا من أهله يطيق القيام إلا أقامه) فلقد تبين من هذه الآثار– الموثقة حسبما نص عليه عمدة القاري في شرح صحيح البخاري المسمى بالعيني على البخاري وغيره من الكتب المعتمدة في التفسير والحديث – أن لهذه الليلة المباركة، ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فضلا كثيرا خص الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ العمل فيها وحدها خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، فعن مجاهد: ليلة القدر خير من ألف شهر ليس في تلك الشهور ليلة القدر، وقال عمرو بن القيس: عمل فيها خير من عمل ألف شهر، وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر هو اختيار ابن جرير، وهي ليلة عظيمة الأجر عند الله ومن حرم أجرها وخيرها فقد حرم، كما في الحديث الصحيح في فضائل رمضان، قال عليه السلام: (فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم) نسأل الله تبارك وتعالى أن لا يحرمنا أجرها وخيرها.

وإذا كان المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يعظمون هذه الليلة ويولونها عناية خاصة تليق وعظمتها وجلال قدرها فإن أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس جريا على سنن أسلافه المنعمين يعطيها ولهذا الشهر المبارك العظيم شهر رمضان الكريم أكبر عناية، حيث يستدعي للدروس الحسنية الرمضانية مجموعة من قمم رجالات الفكر والقلم من علماء المسلمين من جميع أنحاء العالم ليحيوا هذا الشهر المبارك بما يستحقه من خشوع وتعظيم، وترتيل لكتاب الله الكريم ومن بث لعلوم إسلامية غزيرة تبين مكانة الإسلام ورحمته وما تحمله رسالته الكونية من سلم.

وتحيى هاته الليلة المباركة – أعني ليلة القدر– في القصر الملكي العامر بكرم الله خدمة للإسلام والمسلمين وتوضيحا لما لهذه الرسالة النبوية الرحمانية من إنسانية ولطف بالكائن البشري، لا غيب الله أجر هذا العمل الإسلامي الإنساني الرائد في نشر الدعوة بالتي هي أحسن عن أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين، وأقر عين جلالته بولي عهده سمو الأمير مولاي الحسن، وبصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد، وأعاد على جلالته احتفاءه بليلة القدر مرات تلو مرات وهو يرفل في ثوب العز والنصر، وأعاد هذه الليلة العظيمة على الأمة المغربية والإسلامية والكل يعيش في أمن وأمان واستقرار ورفاهية وسلام إنه سميع مجيب.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

دعاء ختم القرآن الكريم

■ إعداد الأستاذ عبد القادر لعافية

■ لقد أوردالتجيبي وهو يتحدث عن سنده في حفظ القرآن المجيد وتعلمه: قراءة ورسما وتجويدا، بدأ بقراءة نافع برواية ورش وطريقة أبي يعقوب الأزرق، ثم بالقراءات السبع، ثم العشر، الكبار وذكر أنه كان يعرض مايحفظه من الروايات على الشيوخ المتضلعين في القراءات، وفي علوم القرآن، ويذكر ماعرضه عليهم من الكتاب العزيز كلا أو بعضا، ويذكر بعض المسلسلات فيما يتعلق بعرض القرآن وقراءته على الشيوخ، وهو ذلك قوله: سمعت من لفظ الشيخ الفاضل المحدث المسند جميع سورة الصف قراها علينا من أولها إلى آخرها حتى ختمها، إلى أن قال : عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه، فأنزل الله سبحانه وتعالى: "سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم، يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون"(سورة الصف/وآياتها 14 آية)حتى ختمها، قال عبد الله فقراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها، وكل راو يقرؤها حتى يختمها، ويقول التجيبي في برنامجه: سمعت أيضا جميع هذه السورة من لفظ المقرئ الحافظ أبي العباس البطرني شيخ تونس في القراءات من أولها إلى آخرها حتى ختمها، فكل واحد من رواتها يقراها على من سمعها منه حتى يختمها، وأتى بمسلسل آخر، وذكر أنه قرا على الشيخ المقرئ أبي العباس أحمد بن موسى بن عيسى الأنصاري البطرني المذكور خمس آيات من كتاب الله تعالى، فقال حسبك هكذا أنزل إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الذي قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم خمس آيات وقال له حسبك هكذا أنزل... فالتجيبي يأتي بطرائف المسلسلات فيما يتعلق بقراء القرآن الكريم على الشيوخ أو سماعه منهم.

وبعد جولته مع القرآن الحكيم، وكيف قراه، وسمعه، وتلقاه، وتعلم تلاوته وأخذ رواياته عن كبار علماء عصره بسبتة وبالبلاد التي رحل إليها، ويذكر زمان الأخذ ومكانه، ويعرف بشيوخه بالكتب التي درسها عليهم... وبعد ذلك يقول:

وينبغي لمن ختم القرآن العزيز أن يدعو عند الختم لأنه يروى: "أن مع كل ختمة دعوة مستجابة" قال: أخبرنا الخطيب الصالح أبوعبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن عيسى الكناني رحمه الله، ويذكر الشيوخ إلى يحيى بن هاشم عن مسعر عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مع كل ختمة دعوة مستجابة" وهذا الحديث أخرجه المتقى الهندي(ت: 958هـ) في كتابه كنز العمال الذي جمع فيه: جمع الجوامع في الحديث للسيوطي والجامع الصغير له، ورتبه ترتيبا مفيدا.

والتجيبي في برنامجه اعتمد على نص الدعاء الذي أورده الشيخ علم الدين محمد بن علي السخاوي (ت:643هـ) وهو غير السخاوي صاحب الضوء اللامع، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ت:902هـ) فهذا متأخر عن زمن التجيبي، وعلم الدين السخاوي هو شيخ الإقراء في زمانه، عالم بالقراءات وعلوم القرآن، والفقه واللغة، والتفسير، له مؤلفات من أشهرها: (جمال القراء، وكمال الإقراء) وهذا الكتاب القيم تولت طبعه دار المأمون بدمشق في السنوات الأخيرة في طبعة أنيقة، مفهرسة بتحقيق الأستاذين: مروان العطية، ومحسن خرابة طبع ببيروت:1998م وختم الشيخ علم الدين السخاوي كتابه هذا بمجموعة من أدعية ختم القرآن الكريم، صدرها بالدعاء الذي نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم، وقال عنه: ومما مضى عليه السلف والخلف من أئمة القرآن الدعاء عند الختم يقول: وكان شيخنا أبو القاسم رحمه الله يقول عند الختم:

. اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، وأبناء إمائك، نواصينا بيدك، ماض فينا حكمك، وعدل فينا قضاؤك، نسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو في شيء من كتبك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا وجلاء أحزاننا وهمومنا، وسائقنا وقائدنا إليك، وإلى جناتك جنات النعيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يأأرحم الراحمين.

وهو دعاء «روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتفريج الهم وأنا أدعو به عند الختم وأزيد عليه:

اللهم اجعله لنا شفاء وهدى وإماما ورحمة، وارزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك عنا، ولاتجعل لنا به ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته، ولادينا إلا قضيته ولامريضا إلا شفيته، ولاعدوا إلا كفيته، ولا غائبا إلا رددته، ولاعاصيا إلا عصمته، ولا فاسدا إلا أصلحته، ولاميتا إلا رحمته، ولاعيبا إلا سترته، ولاعسيرا إلا يسرته، ولاحاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا على قضائها، في يسر منك وعافية، برحمتك يأأرحم الراحمين.

اللهم اجمع على الهدى أمرنا، واجعل التقوى زادنا، واجعل الجنة مآبنا، وزدنا ولاتنقصنا وأعطنا ولاتحرمنا، وأكرمنا ولاتهنا وآثرنا ولاتؤثر علينا، وارض عنا، واغفرلنا ولوالدينا، ولأئمتنا، ولمعلمينا، ولمن سبقنا بالإيمان، مغفرة عزما برحمتك يأأرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين، وعلى آله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

وهذا الدعاء بأصله، والزيادة التي زادها عليه الشيخ علم الدين السخاوي، نقله التجيبي في برنامجه، وذكر أن الشيخ الشريف تاج الدين أبا الحسن علي الحسيني الغرافي أخذه عن شيخه علم الدين السخاوي، وبذلك يكون الواسطة بين التجيبي والسخاوي فهو لم يأخذه من كتابه (جمال القراء وكمال الإقراء) ومهما يكن من أمر، فإن الشيخ علم الدين السخاوي، أورد هذا الدعاء وغيره من الأدعية التي يدعى بها في ختم القرآن الكريم، ومنها دعاء أبي عمرو الداني شيخ القراء بالأندلس، وهو دعاء طويل، وأطول الأدعية التي أتى بها السخاوي في ختام مؤلفه المذكور، ذكره من أوله إلى آخره، ومما أورده السخاوي دعاء سيدنا علي بن أبي طال رضي الله عنه، وهو: "اللهم إني أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص المؤمنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والنجاة من النار، ثم قال لمخاطبه زر بن حبيش: يازر إذا ختمت فادع بهذه الدعوات، فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أدعو بهن في ختم القرآن" جاء في تعليق المحققين. ورد جزء من هذا الدعاء في سهام الإصابة للسيوطي: 86، وتحفة الذاكرين:454". هي شرح عدة الحصن الحصين للقاضي محمد بن علي الشوكاني. وذكر الشيخ علم الدين السخاوي أن الإمام الشافعي رحمه الله رؤي في المنام يقول: "غفر الله لي بخمس كنت أصلي بهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم :اللهم صل على محمد عدد من صلى عليه، وصل على محمد عدد من لم يصل عليه، وصل على محمد كما تحب أن يصلى عليه، وصل على محمد كما أمرت أن يصلى عليه، وصل على محمد كما تنبغي الصلاة عليه".

ومن الأدعية التي أوردها كذلك وقال عنها: إنها من دعاء بعض أئمة القرآن: "صدق الله ربنا جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، وبلغت رسله الكرام ماحملهم من الرسالة، وائتمنهم عليه من الدلالة، ونحن لربنا حامدون، وعلى ذلك شاهدون، اللهم إنك ذو فضل وامتنان، وكرم وإحسان، وسعة وفضل، وجود ونوال، هديتنا لدينك، وعلمتنا كتابك المهيمن على الكتب المنزلة على الرسل، والهادي إلى أوضح السبل، شرحت لنا فيه سنن الأحكام، وأوضحت فيه الحلال والحرام، فاستصبحنا بنور حكمته، وتعلقنا بحبل عصمته، واستمسكنا بوثيق عروته، وارتدينا بديباج حليته، لاكثرة الترداد تخلقه، ولاطول مدارسته تمحقه، ولاشيء من المواعظ يسبقه، ولا لغط الأقاويل توبقه، محكم البيان، ظاهر البرهان، محروس من الزيادة والنقصان، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، اللهم كما شرفتنا بحمله، وعرفتنا شرف فضله، فاجعلنا ممن يعترف بفضله، اللهم اجعله لنا حصنا حصينا من عذابك، وحرزا منيعا من غضبك وعقابك، وعصمة من سخطك، ونورا يوم لقائك...

هذه بعض أدعية ختم القرآن المجيد آثرنا تناولها بمناسبة شهر رمضان الكريم شهر القرآن العظيم الذي يختم فيه القرآن العزيز عدة مرات في مختلف المساجد وأماكن العبادة في سائر البلاد التي يوجد بها المسلمون، فتقبل اللهم من الداعين لك، والتالين لكتابك، ولمن استمع إليهم، وأمن على دعائهم، واغفر بجودك وفضلك لسائر المسلمين، واكشف غمتنا، وأمن أوطاننا، وأبعد اللهم عنا الخذلان والفتن، ومتعنا بالسلامة والعافية ياأرحم الراحمين وياذا الجلال والإكرام.